﷽

**مجالس دراسة كتـــاب: معانــي القــرآن للإمام الفراء**

**تعليق الشيخ الدكتـــور: عبد الســـلام مقبل المجيـــدي**

**المجلس الرابع والعشرون/ سورة يونس: (83- 109/ هود 1- 43)**

**الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين. أما بعد، فاللهم اغفر لنا ولمشايخنا والحاضرين والمستمعين ولجميع المسلمين. وبأسانيد مشايخنا -حفظهم الله تعالى- إلى عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ -أو قال: يَرْحَمُكُمْ- مَنْ فِي السَّمَاءِ».**

**وبأسانيد مشايخنا -حفظهم الله تعالى- إلى كتاب: معاني القرآن للعلامة الفراء -رحمه الله تعالى؛ وقوله: ﴿فَما آمَنَ لِمُوسى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ﴾ فسر المفسرون الذرية: القليل. وكانوا- فيما بلغنا- سبعين أهل بيت.**

**وإنما سموا الذرية لأن آباءهم كانوا من القبط وأمهاتهم كن من بنى إسرائيل، فسموا الذرّية كما قيل لأولاد أهل فارس الَّذِينَ سقطوا إلى اليمن فسموا ذراريهم الأبناء لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم.**

**وقوله: ﴿عَلى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ﴾، وإنما قال: ﴿وَمَلَإِيْهِمْ﴾ وفرعون واحد؛ لأن الملك إِذَا ذُكِرَ بخوف أو بسفر أو قدوم من سفر ذهب الوهم إليه وإلى من معه، ألا ترى أنك تقول: قدم الخليفة فكثر الناس، تريد: بمن معه، وقدم فغلت الأسعار؛ لأنك تنوي بقدومه قدومَ من معه.**

**وقد يكون أن تريد بفرعونَ: آل فرعون وتحذف الآل فيجوز؛ كما قال: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾[يوسف:82] تريد أهل القرية -والله أعلم-.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: هنا الدليل صحيح، والمدلول غير صحيح، هو يريد أن يقول "على خوفٍ من فرعون وَمَلَائِهِ"، ثم لأنه ذهب إلى هذا المعنى؛ استدل بأدلة صحيحة في مكان غير صحيح لنتيجة غير صحيحة.. ﴿عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ﴾ هذا صحيح، ويدخل ضمن فرعون مؤسساته وآله وجنوده وهامان ومن معه، لكن ﴿وَمَلَإِيْهِمْ﴾ مقصودة بذاتها، أيْ ملأ هؤلاء الذرّيّة الذين هم من قوم موسى، يعني من بني إسرائيل؛ فإنهم كانوا يخافون آباءهم ومن حواليهم من قومهم أن يبلّغوا عنهم، وهذا كثير في الأنظمة التي يكثر فيها الاستبداد؛ فإن كثيراً من أقرب الأقرباء يتحولون إلى جواسيس.**

**والذي قاله الإمام الفرّاء خارج نطاق الظاهر وهو الذي ذهب إليه جمْعٌ من المفسّرين، لكن الأصل حمْل الآية على ظاهرها.**

**وقوله: ﴿وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ كَانَ فرعون قد أَمَر بتهديم المساجد، فأُمِر موسى وأخوه أن يُتَّخذ المساجد فِي جوف الدور لتخفي من فرعون.**

**وقوله: ﴿وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ إلى الكعبة.**

**وقوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ثُمَّ قَالَ موسى: ﴿رَبَّنَا﴾ فعلت ذَلِكَ بهم ﴿لِيُضِلُّوا﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيلِكَ﴾، وتقرأ: ﴿لِيَضِلُّوا﴾ هم ﴿عَنْ سَبِيلِكَ﴾ وهذه لام كي.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: هنا في قوله: ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾، يقصد بـ"لام كي" أيْ أنها لام الغاية أو لام العاقبة، أيْ كان عاقبتهم أنهم استخدموا هذا المال من أجل أن يضلّوا عن سبيلك.**

**وموسى عليه السلام دعا عليهم ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾، وعندما يدعو عليهم بأن يطمس على أموالهم، أيْ حتى يجدوا الآلام الاقتصادية وآلام الجوع وتقلّبات الأسعار، عند ذلك إذا حصلت شدة ربما تابوا، لكن ﴿وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ﴾! لماذا يدعو عليهم موسى ﷺ وقد كان حريصاً على هدايتهم، حتى إنه قال لفرعون: ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾[النازعات:19]، فلماذا يدعو موسى عليه الصلاة والسلام عليهم أن يشدد الله على قلوبهم ﴿فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ﴾؟!**

**قد يقول قائل: بأن قوله: ﴿وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ﴾ المقصود أنهم يؤمنون بعدما يروا من الزلازل والفتن، وهنا يتحقق كلام ابن عاشور رحمه الله تعالى الذي فهمه، وهو أنه ﴿فَلا يُؤْمِنُوا﴾ ليس المقصود المنع من الإيمان وإنما المقصود الوصول إلى حالة الإيمان بعد العذاب الأليم؛ لأنه لا يمكن أن يؤمنوا بغير ذلك.**

**لكن قد يأتي شخص ويقول بأن ظاهر كلام موسى عليه الصلاة والسلام المنع من الإيمان مطلقاً ﴿حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ﴾ الاستئصال، ومن ثَمَّ لا ينفعهم إيمان، وهذا الذي حصل لفرعون.**

**وهذا هو الإشكال الذي يحتاج إلى جواب أدق وأوسع.**

**أما نوح عليه الصلاة والسلام عندما دعا على قومه: ﴿رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾[نوح:26] فهو بعد أن قيل له: ﴿لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ﴾[هود:36] فالمسألة واضحة مع نوح عليه الصلاة والسلام.**

**فكيف نصنع في دعاء موسى ﷺ: ﴿وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ﴾!؟**

**ثُمَّ استأنف موسى بالدعاء عليهم فقال: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلى أَمْوالِهِمْ﴾ أي: غَيِّرها. فذُكر أنها صارت حجارة. وهو كقوله: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً﴾ أي: نمسخها.**

**قوله: ﴿وَاشْدُدْ عَلى قُلُوبِهِمْ﴾ أي: واختم عليها.**

**قوله: ﴿فَلا يُؤْمِنُوا﴾ كلّ ذلك دعاء، كأنه قَالَ: اللَّهُمَّ ﴿فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِيمَ﴾، وإن شئت جعلت ﴿فَلا يُؤْمِنُوا﴾ في موضع نصب على الجواب، فهي جواب لمسألة موسى عليه السَّلام إيَّاه لأنها خرجت عَلَى لفظ الأمر.**

**وقوله: ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُما﴾ نُسبت الدعوة إليهما، وموسى كان الداعي وهارون المؤمِّن، فالتأمين كالدعاء.**

**وقوله: ﴿فَاسْتَقِيمَا﴾ أُمِرَا بالاستقامة عَلَى أمرهما والثبات عَلَيْهِ إلى أن يأتيهما تأويل الإجابة.**

**ويُقال: إنه كَانَ بينهما (الدعاء والإجابة أي: هلاك فرعون) أربعون سنة.**

**قالَ: ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ﴾، ﴿أَنَّهُ﴾ تقرأ بالكسر عَلَى الاستئناف، وتقرأ بالفتح عَلَى وقوع الإيمان عليها. زعموا أن فرعون قالها حين ألجمه الماء.**

**وقوله: ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ يعني: بني إسرائيل أنهم كانوا مجتمعين عَلَى الإيمان بِمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل أن يُبْعث، فلمّا بُعث كذَّبه بعض وآمن بِهِ بعض. فذلك اختلافهم. و ﴿الْعِلْمُ﴾ يعني محمدا وقوله: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ﴾ قاله تبارك وتعالى لنبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يعلم أَنَّهُ غير شاك، ولم يشكك عَلَيْهِ السَّلام فلم يسأل.**

**ومثله فِي العربية أنك تَقُولُ لغلامك الَّذِي لا يشك فِي مُلكك إياه: إن كنت عبدي فاسمع وأطع.**

**وقال الله تبارك وتعالى لنبيه عيسى ﷺ: ﴿أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ وهو يعلم أنه لم يقله، فقال الموفَّق معتذراً بأحسن العذر: ﴿إِنْ كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾[المائدة:116].**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: هذا من أبدع ما قاله ووصفه الفرّاء: (قال الموفَّق معتذراً بأحسن العذر).**

**وقوله: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا** **إلّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ والمعنى: أنهم لَمْ يؤمنوا، ثُمَّ استثنى قوم يونس بالنصب عَلَى الانقطاع مما قبله، فقوم يُونُس منقطعين من قوم غيره من الأنبياء، ولو كَانَ الاستثناء هاهنا وقع عَلَى طائفة منهم لكان رفعًا.**

**وقد يَجوز الرفع فيها.**

**وقوله: ﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ﴾، ﴿الرِّجْسَ﴾: العذاب والغضب. وهو مضارع لقوله الرجز.**

**ولعلهما لغتانِ بدّلت السِّين زايًا، كما قيل الأسد والأزد.**

**سورة هود**

**قوله: ﴿الر كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ﴾ رَفَعْتَ الكتاب بالهجاء الَّذِي قبله، كأنَّك قلت: حروف الهجاء هذا القرآن. وإن شئت أضمرت لَهُ ما يرفعه كأنّك قلت: الر هذا الكتاب.**

**وقوله: ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ بالحلال والحرام. والأمرُ والنهي. لذلك جاء قوله ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا﴾ ثم قال: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ أي: فُصِّلت آياته ألَّا تعبدوا ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُم ْ﴾ف (أن) فِي موضع نصب بإلقائك الخافض.**

**وقوله: ﴿أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ نزلت فِي بعض مَن كَانَ يَلْقَى النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِما يُحبُّ، وينطوي لَهُ على العداوة والبغض فذلك الثَّنْيُ: هُوَ الإخفاء. وقال الله تبارك وتعالى: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ﴾ الله ما يُخفونَ من عداوة مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.**

**وقوله: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّها﴾: حَيْثُ تأوي ليلًا أو نَهارًا. ﴿وَمُسْتَوْدَعَها﴾: موضعها الَّذِي تَموتُ فِيهِ أو تُدْفَن.**

**وقوله: ﴿لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سَاحِرٌ مبين﴾ و ﴿سِحْرٌ مُبِينٌ﴾؛ فمن قرأ: ﴿سَاحِرٌ﴾ ذهبَ إلى النَّبِيّ ﷺ من قولهم. ومَن قرأ: ﴿سِحْرٌ﴾ ذهبَ إلى الكلام.**

**وقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ فِي موضع نصب بالاستثناء من قوله: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْناهُ﴾ يعنى الْإِنْسَان ثُمَّ استثنى من الْإِنْسَان لأنه فِي معنى الناس**

**وقوله- عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعْضَ ما يُوحى إِلَيْكَ وَضائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾ أي: يضيق صدرك بِما نوحيه إليك فلا تُلقيه إليهم مخافة أن يقولوا: لولا أنزل عليك كنزٌ. فإن فِي قوله: ﴿أَنْ يَقُولُوا﴾ دليلٌ على ذَلِكَ. و (من) تحسن فيها ثُمَّ تُلْقَى قبل ﴿أَنْ يَقُولُوا﴾ فتكون فِي موضع نصب.**

**وقوله: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾[هود:13]، ثم قال جلَّ ذكره: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾[هود:14]، ولم يقل: لك، وقد قال في أوَّل الكلام (قُلْ) ولم يقل: قولوا، وهو بمنزلة قوله: ﴿عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ﴾[يونس:83].**

**وقوله: ﴿مَنْ كانَ يُرِيدُ الْحَياةَ الدُّنْيا وَزِينَتَها﴾ ثم قال: ﴿نُوَفِّ﴾ لأن المعنى فيها بعد كانَ. وَكَانَ قد يبطل فِي المعنى لأن القائل يقول: إن كنت تعطيني سألتك، فيكون كقولك: إن أعطيتني سألتك.**

**وقوله: ﴿وَهُمْ فِيها لا يُبْخَسُونَ﴾ أي: من أراد بعمله من أهل الْقِبلة ثواب الدُّنْيَا عُجِّلَ لَهُ ثوابُه ولم يُبخس أي: لَمْ يُنْقَص فِي الدُّنْيَا.**

**وقوله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾[هود:17]. فالذي على البيّنة من ربّه محمد صلى الله عليه وسلم. ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ يعني جِبرِيل عليه السلام يتلو القرآن -الهاء للقرآن-، وتَبيَان ذلك: ويتلو القرآن شاهد من الله ﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى﴾ رفعتَ الكتاب بـ"ِمِن". ولو نصبت على: ويتلو من قبله كتابَ موسى (إمَاماً) منصوبٌ على القطع من ﴿كِتَابُ مُوسَى﴾ في الوجهين.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: هذا من اصطلاحاته: (رفعتَ الكتاب بـ: مِن) يقصد بذلك أن الكتاب مبتدأ مؤخَّر ﴿وَمِن قَبْلِهِ﴾ جار ومجرور متعلقان بخبر مقدَّم.**

**وقد قيل في قوله: ﴿وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ﴾ يعني: الإنجيل يتلو القرآن، وإن كَانَ قد أُنْزِلَ قبله. يذهب إلى أَنَّهُ يتلوه بالتصديق. ثُمَّ قَالَ: ومن قَبْلِ الإنجيل كتاب موسى.**

**ولم يأت لقوله: ﴿أَفَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ جواب بيّن، والعرب تترك جواب الشيء المعروف معناه. قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ﴾[الرعد:31] فلم يؤت له بجوابٍ -والله أعلم-. وقد يفسّره بعض النحويّين يعني أن جوابه: (وَهُمْ يَكْفُرُونَ وَلَوْ أَنَّ قرآناً) والأوَّل أشبه بالصواب. ومثله: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ﴾[السجدة:12]، ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾[البقرة:165] وقولُه في الزمر: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ ولم يؤتَ له بجواب. وكفى قوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾[الزمر:9] من ذلك. فهذا مِمَّا تُرك جوابه، وكَفَى منه ما بعده.**

**وقوله: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾ فيقال: مِن أصناف الكفار. ويُقال: إن كلَّ كافر حِزْب.**

**وقوله: ﴿وَما كانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِياءَ يُضاعَفُ لَهُمُ الْعَذابُ﴾ هم رءوس الْكَفَرة الَّذِينَ يُضلون.**

**وقوله: ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ﴾[هود:20] على وجهين. فسَّره بعض المفسّرين: يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السَّمع ولا يفعلون، فالباء حينئذ كان ينبغي لها أن تدخل، لأنه قال: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[البقرة:10] في غير موضع من التنزيل أدخلت فيه الباء، وسقوطها جائز كقولك في الكلام: بأَحسن ما كانوا يعملون وأحسنَ ما كانوا يعملون. وتقول في الكلام: لأجزينَّك بما عملت، وما عملت. ويقال: ما كانوا يستطيعون السَّمع وما كانوا يبصرون: أي أضلَّهم الله عن ذلك في اللوح المحفوظ.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: هو فسّر ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ﴾ على أن "ما" هنا موصولة، "بما كانوا" الباء حُذِفت، كيف تُحذف الباء في مثل هذا؟! قال: (وسقوطها جائز كقولك في الكلام: بأَحسن ما كانوا يعملون) سقوطها جائز إذا كان الأمر واضحاً، أما إذا لم يكن واضحاً كيف يكون جائزاً؟ فالتفسير بأنها اسم موصول "بما كانوا يستطيعون السمع" يعني بالذي كانوا يستطيعون السمع، وبالذي كانوا يبصرون؛ مسألة مشكلة، هو طبعاً فرّ من النفي، لو قلنا بأنه ليس اسماً موصولاً فكيف يُنفى "ما كانوا يستطيعون السمع وما كان يبصرون؟ إذاً هم معذورون إذا كانوا كذلك، وصحيح أنهم ما كانوا يستطيعون السمع، هنا الاستطاعة مثل قولنا: هل تستطيع أن تفعل كذا وكذا؟ وهو يستطيع، تقول لفلان: هل تستطيع أن تقرأ؟ وفلان هذا يستطيع أن يقرأ، ولكن المقصود هل تسمح نفسه بذلك؟ ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ﴾ أيْ أن نفوسهم ما كانت تسمح بالاستماع كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾[الأنعام:25].**

**وقوله: ﴿لا جَرَمَ أَنَّهُمْ﴾[هود:22]. كلمة كانت فِي الأصل بِمنزلة لا بُدَّ أنّك قائمٌ ولا محالة أنّك ذاهب، فجرت على ذَلِكَ، وكثر استعمالهم إيّاها، حَتّى صارت بِمنزلة حقًّا.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: فسّر –رحمه الله- "لا جرم" بأنها بمعنى حقاً -أو لا بد أنهم في الآخرة هم الأخسرون حقاً-، لكن السؤال: لماذا استُخدمت كلمة "لا جرم" بدلاً من كلمة "لا بد" وبدلاً من كلمة "حقاً"، مع أن هذه من الكلمات التي ترد في القرآن العظيم؟**

**نقول: بأن الله تعالى يبيّن أنه لا غضاضة ولا ظلم في عدّ هؤلاء الأخسرين يوم القيامة، فقوله: لا جرم" أيْ لا جريمة في ذلك في أن يُعدُّوا هم الأخسرين، بل ذلك هو اللائق بكمال عدل الله سبحانه وتعالى.**

**وقوله: ﴿وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ﴾[هود:23].** **معناهُ: تَخْشَعوا لربِّهم وإلى ربِّهم. وربَّما جعلت العرب (إلى) فِي موضع اللام. وقد قالَ الله عزّ** **﴿بِأنَّ رَبَّكَ أوْحَى لَها﴾ وقال: ﴿الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لِهذا﴾ وقال: ﴿يَهْدِيهِمْ إلَيْهِ صِراطًا مُسْتَقِيمًا﴾ وقال: ﴿فَأوْحى إلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾، وقد يَجوز فِي العربية أن تَقُولَ: فلان يُخْبِت إلى الله تريد: يفعل ذلك بوجهه إلى الله؛ لأن معنى الإخبات: الخشوع.**

**وجاء في التفسير: وأَخبتوا فَرَقاً من الله، فـ(مِن) يشاكل معنى (اللام) ومعنى (إلى) إذا أردت به: لمكان هذا ومِن أجل هذا.**

**وقوله: ﴿مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾ رفعَتَ الأراذل بالاتِّباع وقد وقع الفعل فِي أول الكلام على اسمه. ولا تكادُ العرب تجعل المردود بإلا إلا على المبتدأ لا على راجع ذكره. وهو جائز.**

**﴿بَادِيَ الرَّأْيِ﴾ لا تَهمز ﴿بَادِيَ﴾ لأن المعنى فيما يظهرُ لنا: يبدو.**

**ومن قرأ بالهمز تريد أوّل الرأي.**

**وقوله: ﴿بَلْ نَظُنُّكُمْ كاذِبِينَ﴾ خرج على جهة الجمع، لأنَّهم كذبوا نوحًا وحده ومثله: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ فلكم أريد بِهَا النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وقوله: ﴿فَاعْلَمُوا﴾ ليست للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. إنَّما هي لكفّار مكة ألا ترى أنه قال: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.**

**وقوله: ﴿وَآتانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ﴾ يعني: الرسالة وهي نعمة ورحمة.**

**وقوله: ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ قرأها البعض: ﴿فعمَّاهَا عَلَيْكُمْ﴾ وسمعت العرب تَقُولُ: قد عُمِّيَ عليَّ الْخَبَر وَعَمِيَ عليَّ بِمعنى واحد. وهذا مِمَّا حوّلت العرب الفعل إِلَيْهِ وليس لَهُ، وهو فِي الأصل لغيره ألا ترى أن الرجل الَّذِي يَعْمَى عَن الخبر أو يُعَمَّى عَنْهُ، ولكنّه فِي جوازه مثل قول العرب:**

**دخل الخاتم فِي يدي والخُفّ فِي رِجْلي، وأنت تعلم أن الرجل التي تُدخل فِي الخفّ والأصبع فِي الخاتِم.**

**وقوله: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ العرب تسكّن الميم التي من اللزوم فيقولون: أَنُلْزِمْكمُوهَا. وَذَلِكَ أن الحركات قد توالت فسَكنت الميم لحركتها وحركتين بعدها وأنَّها مرفوعة، فلو كانت منصوبة لَمْ يُسْتَثْقَلْ فتخفَّفَ. إنَّما يستثقلون كسرة بعدها ضمةٌ أو ضمةً بعدها كسرة أو كَسْرَتينِ متواليتين أو ضمَّتينِ متواليتين.**

**وقوله: ﴿وَيَاقَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ﴾ أي: من يَمنعني من الله.**

**وكذلك كلما كَانَ فِي القرآن منه فالنصر على جهة المنع.**

**وقوله: ﴿فَعَلَيَّ إِجْرَامِي﴾ أي: فَعَليّ إثمي. وجاء فِي التفسير: فَعَلَيَّ آثامي، فلو قرأت: أجرامي على التفسير كَانَ صوابًا.**

**فإجرام مصدر، وأجرام جمع جرم.**

**وقوله: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ أي: لا تستَكِنْ ولا تَحْزَن.**

**وقوله: ﴿بِأَعْيُنِنا وَوَحْيِنا﴾ يَخْرج على الجمع ومعناهُ.**

**وقوله: ﴿وَفارَ التَّنُّورُ﴾ هو تنّور الخابر: إذا فار الماء من أَحرّ مكان فِي دارك فهي آية العذاب فأسر بأهْلِكَ.**

**وقوله: ﴿مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ من كل نوع زوجان ذكر وأنثى.**

**وقوله: ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ حَمَلَ معه امرأة لَهُ سِوَى التي هلكت، وثلاثةَ بَنينَ ونسوتهم، وثَمانين إنسانًا سوى ذَلِكَ. فذلك قوله: ﴿وَمَنْ آمَنَ وَما آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ والثمانون هُوَ: القليل.**

**وقوله: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ﴾ إن شئت جعلت ﴿مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ فِي موضع رَفع بالياء كما تَقُولُ: إجراؤهَا وإرسَاؤَهَا بسم الله وبأمر الله.**

**وإن شئت جعلت ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ ابتداء مكتفيًا بنفسه، كقول القائل عند الذبيحة أو عند ابتداء المأكل وشبهه: بسم الله ويكون ﴿مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ فِي موضع نصب يريد بسم الله فِي مجراها وَفِي مرساها.**

**وسمعت العرب تَقُولُ: الحمد لله سِرَارَكَ، وإهلالك، وسُمع منهم الحمدُ لله ما إهلالَك إلى سرارك يريدون ما بين إهلالك إلى سرارك.**

**وقوله: ﴿سَآوِي إِلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْماءِ﴾ ﴿قَالَ﴾ نوحٌ عَلَيْهِ السَّلَام ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ فَمَنْ فِي موضع نصب لأن المعصوم خِلاف للعاصم والمرحوم معصوم.**

**ولكن لو جعلت العاصم فِي تأويل معصوم كأنك قلت: لا معصوم اليوم من أمر الله لَجازَ رفع (مَن) ولا تنكرن أن يخرج المفعول على فاعل.**

**ولو قيلَ: (لا عَاصِم اليوم من أمر الله إِلَّا من رُحِمَ) كأنَّك قلت: لا يعصم اللهُ اليوم إِلَّا من رُحِمَ ولم نسمع أحدًا قرأ بِهِ.**

**وقوله: ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ وهو جبل بحضَنَين من أرض الموْصِل ياؤه مشدّدة وقد حدِّثتُ أن بعض القراء قرأها بإرسال الياء، فإن تكن صحيحة فهي مما كَثُر بِهِ الكلام عند أهله فخُفِّف، أو يكون قد سمي بفعل أنثى مثل حُطيِّ وأصِرّي**

**﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ﴾ أي: حالَ بين ابن نوح وبين الجبل الماء.**

**وقوله: ﴿يَاأَرْضُ ابْلَعِي﴾ يُقالُ: بَلِعَتْ وبَلَعَتْ.**

**وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.**